

## الاخوان وسباق البرلمان والرئاسة

حضرت مؤخرا مائدة حوار نظمها مجلس الأعمال المصرى الكندى استضاف فيها د. يحيى الجمل ود. على السلى والمهندس خيرت الشاطر ومن السهل الاستنتاج أن الحديث يؤكد كان عن المرحلة المقبلة.

أكثر ما لفت نظرى فى الندوة التى استمرت أكثر من ساعتين فكرة "الاطمئنان" التى سيطرت على حديث المهندس خيرت الشاطر وقدم استخدمها مرتين. الاولى فى سياق "جربونا وبعدين احكموا علينا" والثانية فى سياق "لن يكون لنا مرشح للرئاسة".

فيما يخص "جربونا" أرى أن المشكلة ان هذه التجربة قد تكون الأولى من حيث اعطاء الاخوان المسلمين الفرصة ولكنها أيضا قد تكون الأخيرة من حيث السماح لنا بالتجريب. فالقارئ للأدبيات الاسلامية فى هذا المجال يعلم جيدا أن العديد من الأطروحات تدور حول فكرة لجنة الحل والعقد على سبيل المثال مع كل السيناريوهات الخاصة بمن يحق له عضوية هذه اللجنة. ثم هناك الخلاف حول تفسير "أمرهم شورى" علام تعود "هم". هل تعود على أمر ومن ثم فأمرهم (الجموع) شورى (لمن يرقى أن يستشار) أم أمرهم شورى بينهم جميعا.

وفى هذا السياق وعلى عكس الاطمئنان الذى أراد أن يبثه المهندس خيرت الشاطر أقول له يقلقنى مقولة أننا لانسعى للحكم لأنها باختصار تتيح لهم عدم الافصاح عما سيفعلون لو جاءوا للحكم. دعونا نتفق أن أى قوة سياسية لها مرشحين فى البرلمان هناك احتمال أن تتال الأغلبية. ومن ثم فإن عدم وجود وثيقة منشورة يمنحهم حينئذ مساحة واسعة للتحرك حيث لم تكن هناك مبادئ مكتوبة يمكن المحاسبة عليها ونستطيع أن نستخدم حجة "الشعب عاوز كده" - ومن ثم كل ما نطلبه هو وثيقة مكتوبة معلنة عن المبادئ الأساسية للديمقراطية أو الشورى كما يراها الاخوان والشكل التنظيمى لها (برلمان أو غيره) وليس حديث مرسل من مندوبى المرشد للفعاليات والمؤتمرات المختلفة. فى هذه الحالة حتى وإن اختلفنا، وهو ما لايفسد للود قضية، سنكون أكثر اطمئنانا لأن باختصار المجهول مقلق.

وانتقل الآن لفكرة اطمئنا فلن نقدم مرشح للرئاسة ...

بغض النظر اننى غير معجب بسلوب "المن" وكأنهم يقولون "احنا لو عاوزينها حناخذها بس احنا سايبينها".

من وجهة نظرى المتواضعة لو لكم الرغبة فى طمأننتنا، وأنا أعود لاستخدام تعبير الاطمئنان الذى استخدمه المهندس خيرت الشاطر، أرجوكم قدموا مرشح فى الانتخابات القادمة.

ولكن أى محلل للأمر لديه قدر ليس عال من الذكاء يعلم أن ذلك ضد مصلحتهم لأنه فى حالة وجود مرشح فالأمر لن يخرج عن نتيجة من اثنين:

1. خسارة المرشح وهو أمر ليس عارا، فأعتى القوى السياسية والأحزاب يخسر مرشحوها ولكن المشكلة تكمن فى أنه سيعلم عن الأرقام. وفى حديث الأرقام دعونا نوضح هذه النقطة بتفصيل أكثر: انتخابات البرلمان لا تفصح عن ثقل القوى السياسية لأن الفوز بعشرين فى المائة من المقاعد فى انتخابات حرة نزيهة لا يعنى أن هذه هى النسبة الحقيقية لتلك الكتلة السياسية إذ هناك مقاعد يتم خسارتها بفارق بسيط بينما التحليل الاحصائى الحقيقى يكون فى انتخابات الرئاسية لان مصر كلها تكون دائرة واحدة ومن الممكن معرفة عدد من صوت لصالح مرشح الإخوان المسلمين. ومن ثم وبدلا من كل بحوث مراكز الدراسات الاستراتيجية والمسوح الميدانية والتكهنات يصبح لدينا وثيقة برقم حقيقى تجعل القوى السياسية الأخرى والمواطنين يعيدون حساباتهم بشكل أدق ومن ثم فالمؤكد أن الإخوان لا يرغبون وغير مستعدين فى المرحلة الحالية لذلك.

2. فوز المرشح وهو أمر أيضا ليس فى مصلحتهم لأن أول رئيس جمهورية سيكون مطلوب منه بناء واصلاح سريع وسيضطر لأخذ قرار صعبة معظمها لن يكون مرضى عنها من الشارع وسيتحمل الكثير من النقد وحتى لو أدى أداء متميزا فيصعب أن يستمر، والحالات المماثلة فى الدول الأخرى كثيرة. والمؤكد أنه لو جاء أول رئيس من الإخوان فإن ذلك سيغلق باب فوز أى رئيس من الإخوان لفترة 20 أو 24 سنة حتى ينسى الناس أداء أول رئيس اخوانى.

فى حين أن عدم تقديم مرشح يفتح الباب لهم لعمل كل المساومات الممكنة مع المرشحين والحصول على مكاسب تنفذ فى حالة دعم ترشيحة مما يحقق لهم ما يصبون اليه بشكل أفضل ودون المواجهة.

خلاصة القول اننى قد لا أكون ممن ينتمون الى اسرة التحليل السياسى من واقع دراستى (حيث أننى مهندس) ولكن خيرت الشاطر هو الآخر مهندسا وسيتفهم رغبتى فى أن يعد الإخوان حوارا يتناسب مع المنصتين الجدد. الإخوان اعتادوا أن يتحاوروا مع فئة تنصت لصوت العاطفة ولكن لا مناص الآن من الحوار مع فئات جديدة من المثقفين والمفكرين والمتشككين حتى وان كانوا نسبة قد لا تؤثر فى جموع الناخبين الا أن الموقف يحتم طريقة مغايرة فى الحوار لكسب ثقتهم والا ستظل هناك هذه الفجوة التى قد تتطور لتصبح شرخا فى المجتمع.

د. أحمد درويش